مقدِّمة

الحمد لله الذي خلق لنا أزواجاً لتسكن نفوسنا إليها، وجعل لنا من أنفسنا بنين وحفدة لتقر أعيننا بها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، خلق الإنسان، علمه البيان، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله ربه رحمة للعالمين، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني تفقه قولي، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، فعلِّمنا بما ينفعنا، وانفعنا بم علّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.

وبعد:

الأطفال هم أحباب الله ﷻ، وزينة الحياة الدنيا، يبهجون النفس، ويشرحون الصدر. أنظرُ إليهم وهم يمرحون بيننا كالعصافير حول أعشاشها، يرفّون كالفراش من زهرة إلى زهرة... بسماتهم البريئة تمنحنا السرور والغبطة، ونفوسهم العامرة بالحب والفرح تستبشر بكل ما حولها من ألوان زاهية، فهم في ربيع دائم.

وأدرك الإنسان حق الطفل بالفطرة، فأوجبت علينا عاطفة الأبوة والأمومة أن نرعى فلذات أكبادنا، ونيسر لهم سبل العيش الكريم، ونحيطهم بالعناية الشاملة التي تكفل لهم نمواً طبيعياً في العقل والجسم والنفس. فهم شباب الغد ورجال الأمة وعدَّتها وأسباب نهضتها. وما أصدق

عاطفة حطان بن المعلى حين قال:

وإنـــمـــا أولادنـــا بـــيـــنـــنـــا أكـبـادنـا تـمـشـي عـلـى الأرض

لـو هـبَّـت الـريـح عـلـى بـعـضـهـم لامـتـنـعـت عـيـنـي مـن الـغـمـض

دعا الإسلام إلى الاهتمام بالنشء، وتكفل حقوقهم الإنسانية. فعلينا رعايتهم وحضانتهم بما يرضي الله ﷻ، من خلال تربيتهم والعناية بهم والإنفاق عليهم، وسوف نسأل عنهم يوم الموقف العظيم، فهم أمانة في أعناقنا.

فالمربون الأوَّلون قدّموا لنا نموذجاً جيداً للصورة التي ينبغي فيها أن نؤدي لأطفالنا ولو جزءاً من حقوقهم، غير أن العصر الحديث جعل تربية الأطفال علماً قائماً بذاته، وفصل العلماء والمختصون بالطفولة وسائل الإعداد التربوي السليم وفق مناهج علمية مدروسة ومدعومة بالبحث المتجدد والتطبيق الشامل، فأصبحت رعاية الطفل واجباً وطنياً وضرورة إنسانية سامية.

وفي هذا الكتاب، الذي بين أيديكم، تعرضتُ إلى صفات المرأة كزوجة، وأنواع النساء وصفاتهن الإيجابية والسلبية، وصفات المربّي الصالح، وتعرضتُ إلى موضوع مهم جداً ألا وهو الإجهاض وأضراره في الشريعة، ورأي القانون والعقوبة.

وتناولتُ في بحثي مرحلة من مراحل الطفولة ما قبل الزواج إلى سن التمييز، من خلال الاختيار الصحيح لكل من الزوجين أحدهما للآخر، فهو حق للطفل بأن يختار الأب الأم الصالحة له بأخلاقها ومنبتها ودينها الذي هو عصمة أمرها، وحمايته قبل الولادة وذلك من خلال الفحص الطبي لكل من الزوجين؛ خوفاً من أن يورث مرضاً ما، وحتى في حالة الحمل باعتناء والدته به خلال مرحلة الحمل حتى الوضع، ثم النسب ثم الحضانة، ومن هو أولى به بعد والديه، ونفقته وإرضاعه، واستعرضتُ رأي القانون الأردني ومواده المتعلقة في هذا الحق،

هذا لأنه كل مواده مستمدة من الشريعة الإسلامية الغرَّاء، فهذا الدين من لدن حكيم عليم.

وتعرضتُ إلى حماية الطفل من خلال وضع بعض الحقوق، منها: حق الأمن الاجتماعي للطفل، والرعاية البديلة، والحضانة النهارية المؤقتة للطفل، والرعاية الصحية، وحقه في اسمه وجنسيته وهويته، وحق الطفل بنسبه وحمايته، وتنظيم عملية الولادة بما يحفظ حياة الطفل، وحق الطفل في رعاية أمه العاملة.

وبينتُ الإعلان العالمي لحقوق الطفل، وما انبثق عنها من اتفاقية دولية تضم أربعة وخمسين بنداً، تشمل الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للطفل، وتجمع بين طياتها أيضاً حقوق الطفل التي تنصُّ عليها المواثيق المختلفة، وحاجات الطفل الأساسية، والتشريع الأردني، وقانون حقوق الطفل الأردني، ووظائف الأسرة وحاجة الطفل إلى التعليم، ورعاية الأطفال المعوقين.

ومبادرة جلالة الملكة رانية العبد الله في العقاب البدني والنفسي للطفل، وفنّ تربية الطفل، وكيفية التربية النبوية للطفل، والسلوك العاطفي، وتربية البنت، والأجر الكبير من الله ﷻ، وكذلك تربية اليتيم والقواعد الأساسية في تربيته، وأجر الصبر على مرض الطفل وأجر الصبر على موته، ووصايا هامة للأزواج، أرجو من الله أن يتبعوها. وأمور أخرى كثيرة تهمُّ الأطفال قبل الأزواج، كل ذلك لسعادة أبنائنا، وأطفال الأمة الإسلامية.

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وُفقت في هذا البحث من حيث المعلومات والمصادر والمراجع وطريق العرض في هذا الموضوع بالتفصيل، فبالله التوفيق والعناية والوقاية والكفاية، سبحانه، تنزه اسمه، والله من وراء القصد.

المؤلف

التمهيد

الزواج:

الزواج سنة من سنن الله في الخلق والتكوين، وهي عامة مطردة لا يشذُّ عنها عالم الإنسان، أو عالم الحيوان، أو عالم النبات، لقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]، وقوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦]، وهي الأسلوب الذي اختاره الله ﷻ للتوالد والتكاثر واستمرارية الحياة بعد أن أعد كلا الزوجين وهيأهما، بحيث يقوم كل منهما بدور إيجابي في تحقيق هذه الغاية بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقد وضع الله ﷻ للغريزة سبيلها المأمون وحمى النسل من الضياع، وصان المرأة على أن تكون كلاً لكل راتع، ورأينا كيف كانت تعامل في كل العصور والأزمنة، وكيف كرَّمها الإسلام طفلةً وبنتاً وأماً وزوجة، ووضع نواة الأسرة التي تحوطها غريزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة، وأصبحت هذه الأسر تكون المجتمعات التي تتكون بها الدول، فيعمر الكون كما أراده الله ﷻ، وهذه سنة الله في خلقه.

وهذا النظام هو الذي ارتضاه الله سبحانه، وأبقى عليه الإسلام، وهدم كل ما عداه من

الأنظمة الهادمة التي تعتبر ضلالاً، وتفكيك للأسرة باسم التربية الحديثة البعيدة كل البعد عن التربية الإسلامية التي هي من لدن حكيم خبير.

وفي حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»(١).

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**أربعٌ من أصابهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وبدناً على البلاء صابراً وزوجةً لا تبغيه خوفاً في نفسها ولا ماله**»(٢).

فالله سبحانه وتعالى في عون العبد الذي يريد أن يصون نفسه ويعفَّها بالزواج بالتيسير وتسهيل هذه الأمور عليه.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقوة ابن آدم ثلاثة، من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح. ومن شقوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء**»(٣).

السعي للزواج من امرأة صالحة ومربِّية:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»(٤).

---

(١) سنن الترمذي (١٦٥٥).
(٢) المعجم الأوسط (٧/ ١٧٩).
(٣) رواه سعد بن أبي وقاص، المسند (١٤٦١)، صحيح.
(٤) صحيح مسلم (١٤٦٧).

لكن السؤال المحير: كيف نميز في هذه الأيام بين المرأة الصالحة والمرأة السيئة في هذا الزمن المختلط فيه الحابل بالنابل؟

إذ تفرقت الأسر، وابتعدت العشائر بعضها عن بعض، بعد أن كانت تعيش جميع الأسر والعشائر في قرية واحدة وبادية واحدة، نتيجة الهجرات الفردية والجماعية، إما بقصد طلب العيش أو سبب الظروف السياسية القاسية، التي تعرضت لها نتيجة الحروب ومشاكل الهجرات. من هنا وهناك، غزتنا الثقافات الغربية الهابطة بأشكال متعددة، وقد أثر على ثقافتنا الغزو الثقافي المستورد المقيت فانحلت له الأخلاق، واختلّ التماسك الأسري المتين.

هذا ما سوف نسترشد به من أحاديث لرسول الله ﷺ، ومن خبرات المجربين وآراء العقلاء والحكماء.

لذلك لم يبق لنا إلا التحقق من حسن الاختيار، ودراسة سلوك طرفي الزواج: الزوج للزوجة، والزوجة للزوج، قبل الالتحام وتأسيس الأسرة بمسافة تضمن لنا الاستقرار والسكينة والهدوء والتراضي والتحابب؛ كي نضمن بالتالي استقرار الأسرة وسعادتها، وإنجاب أبناء صالحين نرعاهم ونحبهم ويحبون كل من حولهم من الأقران الطيبين في مجتمع متكاتف متعاون.

إن الإسلام دين أسرة، ويقرُّ تبعة المؤمن في أسرته، وواجبه في بيته، فالبيت المسلم هو نواة الجماعة الإسلامية، وهو الخلية التي تتألف منها الخلايا الأخرى.

إن مما يساعد الأب على تربية طفله، ورعايته في العملية التربوية: الزوجة الصالحة، التي تتفهم دورها، ووظيفتها، وتقوم بهما على أحسن وجه؛ وهي العامل الرئيسي في هذا العمل،

وعملها غدا له دور تاريخي في حياة المجتمعات، فقد تنتج ولداً مصلحاً للمجتمع، يقود الأمة إلى الخير والقوة.

إن البيت قلعة من قلاع هذه العقيدة، ولا بد أن تكون قلعته متماسكة من داخلها، حصينة في ذاتها، كل فرد منها يقف على ثغرة لا ينفذ إليها، إلّا تكن كذلك، فسهل اقتحام العسكر من داخل قلاعه، فلا يصعب على طارق، ولا يستعصي على مهاجم.

وواجب المؤمن، أن يؤمن هذه القلعة من داخلها، وأن يسد الثغرات فيها، قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيداً.

ولا بد من الأم المسلمة، فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة، لا بد من أب وأم ليقوما كذلك على الأبناء والبنات، فعبثاً يحاول الرجل أن ينشئ المجتمع الإسلامي بمجموعة من الرجال، فلا بد من النساء في هذا المجتمع، فهن الحارسات على النشء، الذي هو بذور المستقبل وثماره، هذا أمر ينبغي أن يدركه الدعاة إلى الإسلام، إدراكاً جيداً.

«إن أول الجهد ينبغي أن يوجه في البيت، إلى الزوجة، إلى الأم، ثم إلى الأولاد، وإلى الأهل عامة؛ ويجب الاهتمام البالغ بتكوين المسلمة، لتنشئ البيت المسلم، وينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم، أن يبحث له أولاً عن الزوجة المسلمة، وإلا فسيتأخر بناء الجماعة الإسلامية، وسيظل البنيان متخاذلاً، كثير الثغرات»[1].

إن خير ما تنكح عليه المرأة دينها وصلاحها وتقواها، وإنابتها إلى ربها تبارك وتعالى، وأن تتصف بحسن الخلق، وحسن الوجه، وتكون خفيفة المهر، ولوداً، ودوداً، بكراً، هادئة،

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٦٣٦).

صامتة، واسعة الصدر، شديدة الصبر، قليلة المكر، كثيرة الشكر، طاهرة، عفيفة، صادقة، زاهدة في الدنيا، عفيفة اللسان، لا يعلو صوتها على زوجها، ولا تكون من الأقرباء. . .

مثل هذه تقر بها العين، وتؤمن على نفسها، ومال زوجها، وتربية أولاده، كي تغذيهم بالإيمان مع الطعام، وتصب فيهم أحسن المبادئ مع اللبن، وتسمعهم من ذكر الله، ومن الصلاة على نبيه ﷺ ما يشربهم التقوى، ويركز فيهم حبَّ الإسلام إلى أن يموتوا، والمرء يشيب على ما شبّ عليه، فصفات الوالدين تنحدر إلى الأولاد.

وكثيراً ما تظهر ملكة التقوى في الولد تبعاً لأبويه أو لأحدهما، أو للعم؛ أو للخال، وقد ورد الإرشاد النبوي منبهاً إلى هذا: روى ابن عدي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها، عن سيدنا رسول الله ﷺ قال: «**تخيَّروا لنطفكم؛ فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخوتهن**»[١].

وروى ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة**»[٢].

ومن حق الزوج أن يبتغي الثقافة في زوجته؛ لأن الثقافة تعينها على تدبير المنزل، وتربية الولد تربية صالحة. وللمرأة أن تتعلم ما تشاء من العلوم بالطريقة التي تلائم كمالها.

ومما صدر من الخواطر:

«إن الرجل والمرأة كالبيت من الشعر، ولا يحسن في البيت من الشعر أن يكون شطره محكماً والشطر الآخر متخاذلاً»[٣].

---

(١) حديث عن عائشة رضي الله عنها، الجامع الصغير (٣٢٦٩)، ضعيف.

(٢) روته عائشة رضي الله عنها، سنن الدارقطني (١٩٦) باب المهر ليس بالقوي.

(٣) دراسات في الشريعة الإسلامية (٩٨) للشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله.

وإن رسول الله ﷺ امتدح نساء قريش لما يتمتعن به من صفات جيدة تجاه أولادهن بالحنان، وأزواجهن بالرعاية، فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**خير نساء ركبن الإبل الصالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**»(١).

وإن قيام المرأة بالعملية التربوية لأطفالها وأولادها، وقيامها على خدمة زوجها، يرقيها إلى أعلى الدرجات، ويضعها في مصاف النساء العظيمات، وعملها هذا يعدل جهاد الرجل في المعركة، وصلاة الجماعة في المساجد.

وروى مسلم في صحيحه أن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها أتت النبي ﷺ فقالت: أتى رسول الله ﷺ من وراء جماعة من نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي، إن الله بعثكَ إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك؛ ونحن ـ معشر النساء ـ مقصورات مخدرات، قواعد بيوت، وإن الرجال فضّلوا بالجمعات؛ وشهود الجنائز؛ والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد، حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟!

فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: «**هل سمعتم ما قالت امرأة أحسن سؤلاً عن دينها من هذه؟**» فقالوا: لا يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «**انصرفي أيتها المرأة! وأعلمي من وراءك من النساء: أن حسن تبعُّل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله**»(٢).

إن الماوردي يعتبر اختيار الزوجة من حق الولد على أبيه، اقتباساً من قول عمر بن الخطاب

---

(١) صحيح البخاري (٥٣٦٥).

(٢) رواه: أسماء بنت زيد الأنصارية، الجامع الكبير للسيوطي (٧١/ ٤٥٦٠).

ﷺ فيقول: «فمن أول حق الولد أن ينتقي أمه، ويتخير قبل الاستيلاد منهن: الجميلة، الشريفة، الديِّنة، العفيفة، العاقلة لأمورها، المرضية في أخلاقها، المجربة بحسن العقل وكماله، المواتية لزوجها في أحوالها»[١].

وإن رسول الله ﷺ يقرُّ النظرة التربوية التي ينظرها جابر بن عبد الله ﷺ في اختياره لزوجته، لتقوم بمهام تربوية في تربية أخوات صغار لجابر، بالإضافة إلى أبنائه في المستقبل.

أخرج الخمسة عن جابر ﷺ في حديث طويل أنه: «قال ﷺ حين سأله: «**أتزوجت بكراً أم ثيباً؟**» قال: بل ثيباً، قال: «**فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك؟**» فقلت: يا رسول الله! توفي والدي، ولي أخوات صغار، فكرهت أن أتزوج مثلهن[٢] فلا تؤدبهنَّ، ولا تقوم عليهنَّ، فتزوجت ثيباً، لتقوم عليهنَّ وتؤدِّبهنَّ»[٣].

لذلك فإن من واجبات المرأة الأم تجاه زوجها؛ أن تحسن القيام بتربية أولادها منه، في صبر وحلم ورحمة، فلا تغضب على أولادها أمامه، ولا تدعو عليهم ولا تسبّهم ولا تضربهم، فإن ذلك قد يؤذيه منها، وربما استجاب الله دعاءها عليهم، فيكون مصابهما بذلك عظيماً.

فإن الزوجة الصالحة هي الكنز الحقيقي الذي يدخره الرجل في دنياه وآخرته. روى الترمذي عن ثوبان، قال: لما نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] كنا مع الرسول ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة، لو علمنا أي المال خير

(١) كتاب نصيحة الملوك، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق الشيخ الخضر محمد الخضر (١٦٢).
(٢) أي في نفس السن.
(٣) الحديث بطوله في التفسير، الأصول (١/ ٦٢)، وجامع الأصول (١/ ١٥).

لاتخذناه؛ فقال رسول الله ﷺ: «**أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة، تعينه على إيمانه**»(١).

وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] كَبُر ذلك على المسلمين، فقال عمر: أنا أفرج عنكم، فانطلق؛ فقال: يا نبي الله! إنه كبر على أصحابك هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيِّبَ ما بقي من أموالكم، وإنما فرض المواريث، لتكون لمن بعدكم**» فكبَّر عمر، ثم قال له: «**ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سرَّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته**»(٢).

ونظرة الشاعر المتفائل للمرأة:

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شمَّ الرياحين

وقصد النساء الصالحات في سلوكهنَّ: التي ترضي زوجها إن نظر إليها، وتحفظ له كرامته وماله وولده في غيبته، التي تسعى في سبيل سعادة زوجها وهنائه، وتبني بيتاً سعيداً.

وليبتعد الرجل عن **ستة أصناف من النساء** كما قال الذين من قبلنا: «لا تنكحوا من النساء ستة».

وهنَّ **الأنّانة**: وهي كثيرة التوجُّع، **والمنّانة**، **والحدّاقة**: وهي من تنظر وتتمنى، **والبّراقة**: التي تقضي معظم وقتها في صقل وجهها بالأصبغة والمكياج، **والشدّاقة**: التي تفتح فاهاً بكثرة الكلام الفارغ، ولا تسكت أبداً، **والحنّانة**: وهي المطلقة، أو الأرملة التي تكثر من ذكر زوجها الأول أمام زوجها الثاني وتقارنه فيه.

---

(١) رواه ثوبان، سنن الترمذي (٣٠٩٤)، حسن.

(٢) رواه ابن عباس، سنن أبي داود (١٦٦٤)، ضعيف الإسناد.

والنساء ثلاثة أصناف:

١ ـ واحدة لك، وهي الفتاة الشابة البكر الجميلة التي تعاشر الرجال.

٢ ـ وواحدة عليك، وهي المرأة المطلقة، أو المرأة التي لها ولد من غيرك، تأخذ منك وتعطي لولدها، ولا تشكرك.

٣ ـ وواحدة لا لك ولا عليك، وهي المرأة التي لها تجربة مع الزواج من الآخرين، وفشلت لأمر، كسوء الخلق والتدبير، وتضعك في الميزان وتقارن.

زواج الأقارب:

ورد في الحديث النبوي الشريف: عن طلحة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الناكح في قومه كالمعشب في داره**»[(١)].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**اغتربوا لا تضووا، وغرِّبوا النكاح**»[(٢)].

ولا يخفى هذا ما يسبب زواج الأقارب من أمراض مزمنة وتشوهات خلقية وعقلية، وفي علم النفس يقول أحد العلماء الضالعين في الوراثة: «على الجد السابع ولدت أقرع».

ولهذا يعتبر زواج الأقارب له أضرار، حتى وإن بدت ظواهره سليمة. ومن المحتمل أن تظهر بعض الإعاقات في المواليد.

وقد ورد في التراث الشعبي قصة تتناقلها الأجيال في هذا الموضوع الذي له صلة بالوراثة: أنه تزوج رجل من فتاة، وكان هذان الزوجان من اللون الأبيض، وبعد الزواج واللقاء والمعاشرة الجنسية، حملت المرأة بهذا الحمل، فقد توقعا إنجاب صبي وصبية لهما، وبدا

---

(١) رواه طلحة بن عبيد الله، المعجم الكبير (٢٠٦).

(٢) لم يرد هذا الحديث ولا في مرجع للأحاديث، قال الألباني: إنه ضعيف أو موضوع.

السرور يعانقهما. وبعد انقضاء مدة الحمل وضعت المرأة طفلة ذات لون أسود غامق، يوحي أن هذا المولود من جنس حام.

وعندما شاهد الرجل ما أنجبته زوجته ارتاب وشكَّ في زوجته، وأنكر الطفلة البريئة، وشاع الأمر بين الناس: زوجة فلان ولدت له طفلة سوداء، وبدأ الصراع بين الزوجين كنارٍ ملتهبة، وترددت الأقاويل والإشاعات، وقد وصل الأمر إلى عالم شيخ معمِّر، قد بلغ من العمر دهراً، وكان يتمتع بذاكرة قوية، وله علم بتسلسل العائلات ضمن القرية، قام الرجل وذهب إلى منزل الزوج، ثم طلب مقابلته والجلوس معه ليخبره الحقيقة المخفية المدفونة، لأن الأمر محير ومربك للزوجين.

وبدأ الشيخ يسرد قصة هذا السواد الغامق الذي لوَّن الطفلة نتيجة زواج أحد أجداد الزوجة بامرأة سوداء، وهو جد زوجته الرابع، وأنجبت الجد الثالث للمرأة، وكان ذا بشرة سوداء، وأن سواد الطفلة راجع إلى الجد، وهو أمر له صلة بالوراثة، حيث استاء الرجل وحمل الأمر في نفسه على مضض، فأعاد الشيخ الوئام لتلك الأسرة الصغيرة، وأثبت أن هذه المرأة هي صالحة ومحصنة، وأن هذه الشكوك لا أساس لها.

لهذا فإننا نقول غير مبالغين أن للوراثة دوراً في الإنجاب، وأن زواج الأقارب في نظر العامة محمود نظراً للعصبيات المتبقية في النفوس، والقصد أيضاً بقاء العائلة متماسكة ومتقاربة، وللحفاظ على الإرث كالعقار والمال ونحوه غير مبالين من تأثير ذلك النسل.

حكمة الزواج:

رغب الإسلام في الزواج وحبَّبه لما يترتب عليه من آثار نافعة تعود على الفرد نفسه، وعلى الأمة جميعاً، وعلى نوع الإنسان عامةً.

ومن هذه الحكم:

١ ـ إشباع للغريزة الجنسية، وهي من أقوى الغرائز وأعنفها، وهي تلحُّ على صاحبها دائماً في إيجاد مجال لها، وتثير الكثير من القلق والاضطراب، والزواج هو أحسن وضع طبيعي، وأنسب مجال حيوي لإرواء الغريزة وإشباعها.

٢ ـ والزواج هو أحسن وسيلة لإنجاب الأولاد، وتكثير النسل واستمرار الحياة، مع المحافظة على الأنساب لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام: «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»[1].

٣ ـ ثم إن غريزة الأبوة والأمومة تنمو وتتكامل في ظلال الطفولة، وتنمو مشاعر العطف والود والحنان، وهي من الفضائل التي لا تكمل إنسانية الإنسان بدونها.

٤ ـ الشعور بتبعية الزواج ورعاية الأولاد، يبعث على النشاط وبذل الوسع في تقوية ملكات الفرد ومواهبه، والقيام بواجبه.

٥ ـ توزيع الأعمال توزيعاً ينتظم به شأن البيت من جهة، كما ينتظم به العمل خارجه، مع تحديد مسؤولية كل من الرجل والمرأة فيما يناط به من أعمال. فالمرأة تقوم على رعاية البيت وتدبيره، وتربية الأولاد، وتهيئة الجو الصالح للرجل ليستريح فيه ويجدد نشاطه. ويسعى الرجل وينهض بالكسب، وما يحتاج إليه البيت من مال ونفقات. وبهذا التوزيع العادل يؤدي كل منهما وظائفه الطبيعية على الوجه الذي يرضاه الله ويحمده الناس ويثمر الثمار المباركة.

٦ ـ ويثمر الزواج على ترابط الأسر وتقوية أواصر المحبة بين العائلات، وتوكيد الصلات

---

(١) رواه أنس، المقاصد الحسنة (١٩٨)، صحيح.

الاجتماعية، مما يباركه الإسلام، ويعضده ويسانده، فإن المجتمع المترابط المتحابَّ هو المجتمع القوي السعيد.

٧ ـ البعد عن الأمراض الجنسية: فالأمراض الجنسية التي تصيب الزاني أو الزانية إنما هي عقاب من الله تعالى لهؤلاء الشاذين المنحرفين الذين خالفوا أمر الله وسلكوا سبل الفساد، وقد ثبت هذا بالوجه القطعي، حتى إن دماءهم ولعابهم وجميع السوائل التي تخرج من أجسامهم كالدم والمني وسوائل المهبل، وحتى متاعهم هي ضارة ومسببة للمرض، لأنها خمج مملوءة بالفيروسات والجراثيم القاتلة التي تشقي في الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحدٌ لله فيه حاجة، وحتى تُوجد المرأة نهاراً جهاراً تُنكح وسط الطريق، لا يُنكر ذلك أحد ولا يغيِّره، فيكون أمثلهم يومئذٍ الذي يقول: لو نحيتها عن الطريق قليلاً، فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم**»[(١)].

وهناك نوع من الأمراض التناسلية التي تلحق بالرجل أو المرأة، مثل العقم وعدم الإنجاب، وموت الحيوانات المنوية، وانسداد مجاري الرحم بالألياف، والعوائق الأخرى، والالتهابات، وسقوط الأجنَّة قبل اكتمالها، وهي من الأمراض التناسلية.

إن الأمراض الجنسية لا تصيب الرجل والمرأة الزوجين اللذين يتم الاتصال الجنسي بينهما بالجهة المشروعة، ما داما لم يتصلا بمصابين، وقد يندر ذلك أن يصاب رجل عفيف أو امرأة عفيفة بالأمراض الجنسية الخطيرة، ما لم يتصلا بمريض يحمل هذا الوباء في دمه أو لعابه أو سوائله، أو متاعه.

وقد يصاب بعض الرجال أو النساء بالالتهابات نتيجة الافتقار إلى النظافة، ووجود اللولب

---

(١) حدّثه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه، السلسلة الضعيفة (١٢٥٤)، ضعيف جداً.

لدى المرأة؛ الذي يسبب لها الالتهابات والعفن والإصابات الخطيرة في مدخل الرحم، وتنتقل العدوى إلى الرجل فيصاب بالالتهابات في مجاري البول.

والزنى والاتصال بالزناة والشاذِّين والبغايا والعاهرات هو المسبب الرئيسي للأمراض الجنسية، لذلك لم يكن هناك أفضل من العفة والطهارة والإحصان.

أسباب الأمراض الجنسية:

تعتبر الأمراض الجنسية من أكثر الأمراض انتشاراً في المجتمعات، وتزداد نسبة الإصابات بأعداد هائلة في المجتمعات التي تدعو للإباحية والزنى والشذوذ واللواط، وذلك نتيجة الدعايات المضللة الداعية للإباحية كوسائل الإعلام اليهودية التي تروج للانحلال والشذوذ والانحطاط، وتهاجم الذين يتمسكون بالفضيلة والخلق وتعتبرهم بدائيين غير متحضرين، ويسمون المرأة المتحللة عصرية، والملتزمة تقليدية، وهذه الدعوة من أهم بروتوكولات حكماء صهيون.

من أسباب الأمراض الجنسية:

١ ـ الزنى والاتصال الجنسي المشبوه:

فقد انتشر الزنى في المجتمعات الإنسانية نتيجة لعوامل كثيرة منها:

ـ **حبوب منع الحمل**: فقد كانت قبل ظهور هذه الحبوب والوسائل تخشى النساء من الحمل والولادة، وذلك حفاظاً على الشرف والفضيلة، وحين تحمل المرأة وخاصة اللواتي بلا أزواج، والفتيات غير المتزوجات يضجُّ المجتمع ويلاحقها الأهل والأقارب، وقد تتعرض للقتل دفاعاً عن الشرف، وخاصة في المجتمعات المحافظة على أمر الشرع الذي يقضي برجم الزانية والزاني المحصنين، وجلد غير المحصنين، فكانت المرأة تخشى ذلك حفاظاً للشرف والفضيلة، منعاً لتعريض نفسها للموت والنبذ من قبل المجتمع.

لما تدفَّقت حبوب منع الحمل ووسائل منع الحمل الأخرى أصبح أمر الزنى مأموناً دون حصول حمل.

٢ ـ الترويج للإباحية:

تعتمد كثير من وسائل الإعلام المشبوهة إلى الترويج للإباحية والتحلل من القيم والأخلاق والدين، كما تعرض لقطات لممارسات جنسية أو قبلات لرجل وامرأة دون حياء وخجل.

وتجد هذه الوسائل في النفس الإنسانية الضعيفة استجابة، وتدعو أن للإنسان الحرية في الاتصال الجنسي مع أي كائن حتى مع الكلاب، وقد زيَّنوا للمرأة وخاصة في أوربا وبعض الدول الأخرى أن للمرأة الحرية في اختيار من تريد، ولها أن تتصل جنسياً مع من تريد، كما للرجل الحرية أن يفعل هذه الأفعال. لذلك انتشر الزنى والفاحشة واللواط والشذوذ، وبذلك تبدل المرأة الأزواج كما تبدل الثياب.

٣ ـ الدعوة لتأسيس البارات والمسارح:

وهو من دواعي الاختلاط المشبوه والتحلل والعري ولبس الملابس المثيرة شبه العارية التي تثير الشباب، فلا يستطيع إلا أن يفرغ شهواته في الحرام أياً كان.

٤ ـ الفقر والحاجة:

هما عاملان من العوامل الهامة في انتشار الزنى لدى بعض الفئات، فكثرة أعداد البغايا والمومسات اللواتي يتقاضين أجوراً على تعاطي هذه الرذيلة، وخاصة في الدول النامية والفقيرة أدى إلى زيادة الأمراض الجنسية انتشاراً واسعاً، مما جعل منهن أوكاراً موبوءة بالفيروسات والجراثيم التي تسبب الأمراض الجنسية الخطيرة كالإيدز والسفلس والزهري والسيلان والالتهابات المزمنة.

٥ ـ الشذوذ الجنسي واللواط:

أدى انتشار اللواط في المجتمعات المنحلّة إلى أعلى نسبة من الإصابات بالأمراض الجنسية، بحيث أن المصاب بالشذوذ ينقل المرض لغيره ولكل من يتصل به جنسياً، أو كل شاذ يتصل به.

وقد تبين أن الفيروسات والميكروبات تتواجد في الحيوانات المنوية للشاذ، وفي لعابه ودمه وأمتعته كفراشي الأسنان ونحوها.

٦ ـ تناول الخمور وتعاطي المخدرات:

خاصة الوخز بالإبر، وهذه من العوامل الهامة في انتشار الزنى، ونكاح المحارم والأطفال والقصَّر، وإن غالبية الجرائم والحوادث تتم عن طريق فقدان العقل بتعاطي هذه السموم والمنكرات، وهي سبب في انتشار الأمراض الجنسية نتيجة التعاطي، فيضطرب الأمن وتسوء العلاقات بين الجماعة.

٧ ـ ظهور الفاحشة في المجتمعات:

إذ يتساهل المجتمع والحكومات في نشرها بين الجماعة، فبعض الحكومات في قوانينها الوضعية تروج للفاحشة، ولا تعاقب القوانين الزانية أو الزاني، وتشجع بذلك الرذيلة، مما أدى إلى زيادة الجماعة انحلالاً، وتعدد الزناة والبغايا في المجتمع، فينتقل المرض إلى الناس بسرعة كانتقال النار في الهشيم.

يقول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف: «**لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»[(١)].

---

(١) رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه، سنن ابن ماجه (٤٠١٩).

صدق رسول الله ﷺ، فقد ثبت قوله عليه الصلاة والسلام، فانتشر المرض الخطير، وأصبح أمره مرعباً مخيفاً، حيث إن مرض الإيدز لم يكن ظاهراً في الأمم التي سبقت.

٨ ـ السفور والتبرج واللباس الفاضح:

واختلاط النساء بالرجال، اختلاطاً ذريعاً مشبوهاً، حيث خرجت المرأة إلى العمل، وأدى خروج بعضهن إلى اختلاطها بالرجال، والاحتكاك بهم وإقامة بعضهن العلاقات كالزمالة والصحبة والرفقة ونحوها، وقد أدى هذا إلى تسليم بعض النسوة إلى أرباب الأعمال، الذين أولعوا بتشغيل النساء، ومنع الرجال لدوافع كثيرة، منها: استغلال المرأة بالأجور الرخيصة، والصبابة، ومن ثم إقامة العلاقات المشبوهة، فأدى هذا إلى نشر الرذيلة والترويج لها، مما أدى إلى انتشار الأمراض الجنسية الخطيرة في بعض المجتمعات المنحلَّة.

٩ ـ القذارة:

من المعروف أن العاهرات يعاشرن أعداداً كبيرة من الرجال قد يصل أن تعاشر عاهرة عشرين رجلاً في اليوم، وذلك بقصد كسب المزيد من المال، وفي الغالب لا تغسل فرجها ولو لمرة واحدة، فتصبح وكراً موبوءاً بالخمج[1] والقذارة، ومن الطبيعي أن يصبح فرجها موبوءاً بكافة أنواع الأمراض الجنسية، حتى وإن تم الكشف على العاهرة يومياً من قبل الأطباء المختصين، فقد تنقل العدوى والميكروبات ولو بعد معاشرة واحدة، مع العلم أن البنسلين وبعض العلاجات قد خففت من بعض الإصابات، إلا أن المرض الجنسي بقي أهم داء يهدد ملايين البشر بالموت والفناء.

وحين اتصال رجل سليم بمومس يصاب بالمرض، وقد ينقل هذا المرض إلى زوجته

---

(١) الخمج: المرض. (لسان العرب).

المسكينة، فتصاب بنفس المرض، وبدوره ينتقل إلى الأبناء المواليد الجدد عن طريق الأم المصابة، وكذلك العكس.

١٠ ـ الخيانة الزوجية:

إن معاشرة الرجال المتزوجين للبغايا، وخاصة حين قيام الشباب بالسفر إلى البلاد التي تروِّج للإباحية قد يصاب هؤلاء بكافة أنواع الأمراض الجنسية بسرعة، وتنقل المومسات لهم هذه الأمراض، مع العلم أن بعض الشباب يرون فيهنَّ سلامة وجمال الجسم والوجه، ولكنهم لا يدرون أنهن بؤر وأوكار للمرض والعلل والأوجاع، حيث إن لفيروس الإيدز فترة تسمى فترة الكمون، وفي هذه الفترة يبدو المصاب سليماً، لكنه ينقل المرض لكل من اتصل به سواء رجلاً أو امرأة، فتقع المصيبة لا محالة؛ من لقاء العقاب وهو العذاب في الدنيا والموت.

وفي حالة نشر المرض إلى النساء ينقل هذا المرض للأبناء المواليد الجدد، كما أن المرأة التي تخون زوجها وتلجأ إلى الزنى وفعل الفاحشة تواجه نفس المصير، وتصاب بالأمراض لا محالة عقاباً من الله تعالى لها، فتموت وتنقل المرض قبل موتها لزوجها وأطفالها المواليد الجدد.

الوقاية من الأمراض الجنسية:

١ ـ الفضيلة:

لم يكن هناك باب أفضل من نشر الفضيلة بين الناس، لأنها السبيل الوحيد الذي يتضمن لنا حياة سعيدة، فهنالك طريقان في الحياة: طريق الحق وضده الباطل والظلم، وطريق الخير وضده الشر والضلال، أما الفضيلة فضدها الرذيلة. وما ساد الشر في هذا الكون أو الرذيلة أبداً؛ لأن ذلك لا يجد قبولاً لدى الأسوياء.

٢ ـ ضبط النفس عن الشهوات المحرمة:

النفس الإنسانية أمَّارة بالسوء والشهوات المحرمة، تدفع كثيراً ضعاف النفوس والمرضى للاستسلام والخنوع، فلذلك لا بد من ضبط النفس عن شهواتها المنحرفة؛ لأنها ضارة للنفس والصحة والخلق والمجتمع، هادمة للدين، غير مبالية بعواقبها.

٣ ـ الزواج بالحلال:

خير ما يضبط النفس هو الزواج بالحلال من زوجة طاهرة، والاكتفاء بها حتى نبقى سعداء بالصحة والعافية، خالين من الأمراض الجنسية التي ظهرت، وأصبحت تهدد الإنسانية بالموت والفناء، حيث يموت سنوياً آلاف الناس المصابين بهذه العاهات.

٤ ـ الابتعاد عن رفاق السوء وهجرهم، وعن الذين يروجّون للفاحشة والزنى وتعاطي المسكرات والمخدرات:

فالمرء على دين خليله. صحيح أن كثيراً من وسائل الإعلام تروج قصداً للفاحشة، وخاصة ما تبثُّه بعض المحطات من المعاشرات الجنسية المثيرة، فهذه هدفها تدمير الجماعات الإنسانية، وانحلال أخلاقها ومحاربة الأديان، ولكن نحن في زمن قد اختلطت به المفاهيم، وأصبحنا نمسك على الدين كمن يمسك جمرة من النار بيده، وعلينا أن نحارب كل رذيلة حتى نبقى سعداء في حياتنا.

٥ ـ ستر المرأة لجسدها والعودة إلى وظيفتها الحقيقية:

فوظيفتها تربية أبنائها، والحفاظ على بيتها وأسرتها، والقناعة بزوجها، وحفظ النفس والفرج عن الغواية، فليس سفور المرأة وتبرُّجها فيه خير أبداً، ولا تعتبر من الحضارة والتقدم بشيء، إنما الستر هو الأفضل.

٦ ـ عدم الإذعان وتصديق كل ما يذاع:

ففي الصحف المريضة والمجلات الخليعة وأجهزة السينما المنحلَّة، والإعلام الرخيص يتم الترويج للانحلال والدعوة إليه، واعتبار الحرية أنها تعني الإباحية والعلاقات الجنسية المشبوهة، إنما هي قد أتت هذه الدعوة رداً على إعداد الأمة الإسلامية المؤمنة المحافظة، وإن وراء هذه الدعوة هم حكماء صهيون قد أوردوها في بروتوكولاتهم التي تدعو إلى إغراق العالم في الرذيلة.

وإننا نشاهد في أيامنا أن هذا الإغراق قد قاد العالم إلى كوارث رهيبة من الأمراض الجنسية، وهؤلاء يسعون إلى أن تنتشر الفاحشة بين المسلمين، كما أعلمنا الله تعالى في كتابه العزيز وهو أصدق القائلين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]. ومن بروتوكولات حكماء صهيون بهذا الشأن حتى لا يعتبر قولنا جزافاً، يقولون:

«لا بد أن نهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب، وننزع من عقولهم فكرة وجود الله، ونحلَّ محلَّها قوانين رياضية مادية؛ لأن الشعب يحيا سعيداً هانئاً تحت رعاية دولة الإيمان. ولكي لا ندع للناس فرصة المراجعة يجب أن نشغلهم بشتى الوسائل، وبذلك لا يفطنون لعدوهم العام في الصراع العالمي».

ويقولون: «سنعمل على إنشاء مجتمعات منحلَّة مجردة من الإنسانية والأخلاق، متحجرة المشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية، وحينئذ يصبحون عاجزين عن أي مقاومة فيقعوا تحت أيدينا صاغرين»[1].

(١) انظر لمزيد من بروتوكولات حكماء صهيون: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.

الأمراض الجنسية:

١ ـ الإيدز:

الإيدز: وهو مرض العصر، ومن أهم الأمراض الجنسية وأخطرها على الإنسان، حيث يهاجم الفيروس جهاز المناعة في الإنسان ويحطِّمه، ويدخل إلى الجسم متسللاً متخفياً بعد أن يضلل خلايا التنبيه، يتم نقل العدوى حين يتصل السليم بمصاب بهذا المرض عن طريق الاتصال الجنسي، أو نقل الدم الملوَّث ومشتقاته له، وفي الدول الإفريقية لا يقل أعداد المصابين عن (٢٥) مليون مصاب، معظمهم من النساء على حسب إحصاء قديم لهيئة الصحة العالمية.

ويتوزع هذا الوباء القاتل في كافة أنحاء العالم، ويقدر أعداد المصابين بهذا المرض في العالم بما لا يقل عن (٥٠) مليون مصاب، حيث إن هذا المرض الجنسي يعدُّ من أخطر الأمراض المعاصرة في أيامنا.

اكتشف هذا المرض الجنسي في بداية الثمانينات، وسمي بـ «العوز المناعي المكتسب»، وهذا الفيروس يغزو جهاز المناعة ـ كما أسلفنا ـ ويدمره. وبذلك تغزو جسم الإنسان المصاب كافة الأمراض والجراثيم والفيروسات، ولا يحدّ من انتشارها أي علاج، حيث لم يتمَّ اكتشاف علاج ناجح للقضاء على هذا الفيروس، ويسبب المرض تلف جهاز المناعة وتدميره، ثم ينتقل هذا الفيروس في كافة أرجاء الجسم، يبث تدميراً كيفما شاء، وبدون حدود أو قيود أو جوازات سفر، ويصبح الجسم مشاعاً، ويقال ـ كما أسلفنا ـ أنه قد وصل أعداد المصابين بما لا يقل عن (٥٠) مليون مصاباً على الأقل، ويموت سنوياً أعداد هائلة من المصابين بهذا المرض الذي لا يمهلهم طويلاً.

مكان وجود الفيروس:

«ثبت بالوجه القطعي أن هذا الفيروس يتواجد في جسم الإنسان المصاب بهذا المرض في

الدم ومشتقاته، والمني، وحليب الثدي للنساء، وإفرازات المهبل في المرأة المصابة، وفي الدموع واللعاب»[١].

أعراضه:

يظهر هذا المرض على المصاب بأعراض كالتوعُّك والخمول، واعتلال الصحة العامة، وتضخم الغدد اللمفاوية والدرقية، وآلام العضلات والإنهاك، والصداع، والطفح الموزَّع على الجسم، وآلام الحلق، وتنهال عليه الجراثيم كافة فتعيث في جسده فساداً حتى يلاقي حتفه.

ويعتبر هذا المرض من أخطر الأمراض التي تهدد حياة الملايين من البشر، إذ لم يكتشف إلى الآن علاج يقضي على الفيروس، مع العلم أنه رصد لهذا المرض مليارات الدولارات في سبيل اكتشاف مضاد للفيروس، لكنه لم تنجح السيطرة عليه، فهذا الفيروس يتخذ أشكالاً لمنع تأثير العلاج بالقضاء عليه.

الوقاية منه:

بما أن هذا المرض المرعب قد يهدد معظم الجماعات، وليس يمنعه من العبور أي حواجز، حيث إن العالم قد اختلطت فيه الجماعات فيما بينها، وذلك بقصد التجارة وطلب العلم والزيارات المتبادلة والسفر للسياحة ومقاصد أخرى، فعليه يجب أن يتحلى الإنسان بالفضيلة، ويتقي الله في نفسه.

٢ ـ الهربس:

وهو مرض جنسي سببه فيروس يهاجم الإنسان، وله أنواع خمسة، ويصاب به الإنسان السليم أثناء المعاشرة الجنسية غير الشرعية، أو امرأة سليمة مع رجل مصاب بهذا المرض،

(١) انظر المزيد في: الإعجاز في خلق الإنسان للمؤلف.

وينتقل للإنسان، ويهاجم الأعضاء الجنسية مباشرة، وتظهر أعراضه على شكل طفح جلدي على الجسم، ويعيش في الفم، والجهاز التناسلي.

ولا يرى هذا الفيروس بالعين المجردة إلا بواسطة المجهر الإلكتروني، وله مخاطر عظيمة على الإنسان يؤدي إلى الموت بعد عذاب الدنيا الشديد، إذ يهاجم معظم أعضاء الجسم ويتلفها كالقلب والكبد والرئتين.

٣ ـ الزهري (السفلس):

قضى هذا المرض على مئات الملايين من البشر، وهو مرض جنسي خطير معدٍ، وقد ثبت أنه مصاب به عدة ملايين من البشر من العالم، ومع أن البنسلين قد قلل من الإصابة بهذا المرض إلا أنه بقي سارياً، تنشره البغايا والمومسات والشاذِّين والشاذَّات عن طريق الممارسة الجنسية، ويسبب الفيروس تلف الجهاز العصبي والأوعية الدموية للدماغ والنخاع الشوكي.

ومرض الزهري (السفلس) من أخطر الأمراض الجنسية بعد الإيدز، وهو من أدق الفيروسات التي لا ترى بالعين المجردة إلا بالمجهر الإلكتروني، ومن أعراضه ظهور الطفح الجلدي والبثور والتشققات المؤلمة التي تظهر على الجسم بشكل بثور صديدية، وتؤدي إلى الألم الشديد.

٤ ـ السيلان:

وهو مرض جنسي يصاب به الإنسان عن طريق المعاشرة الجنسية غير الشرعية، والمرض عبارة عن خروج المني أو المذي أو الودي من القضيب دون أي تهيج جنسي، أما المرأة فيسيل من فرجها السوائل بغزارة، ومن جامعها ينتقل المرض له بسرعة كبيرة.

٥ ـ الالتهابات:

وهي أمراض جنسية تصيب النساء بالدرجة الأولى؛ نتيجة القذارة وحساسية الفرج الشديدة الناتجة عن الملامسة الخشنة كالولادة، والجماع، وإدخال بعض الأدوات للفرج كاللولب، والأقلام، وانعدام النظافة، والعادة الشهرية، فيجب الكشف الطبي المستمر، وأخذ العلاج الضروري له.

وتنتقل الميكروبات المسببة للالتهاب إلى الأصحاء عن طريق الجماع، وتكثر الإصابات في البغايا نتيجة انعدام النظافة والخمج، بحيث يوزِّعن المرض على الأصحاء وتنقل الإصابة للرجال حين المجامعة.

٦ ـ جرب التناسل:

وهو من الأمراض الجنسية الخطيرة، يسببه فيروس الجرب، وهو من أدق الفيروسات وأخطرها، يصل إلى الجسم عن طريق القذارة الشديدة وعدم الاستحمام، وبعد الاتصال الجنسي، ويكثر هذا المرض في البيئات التي تنعدم فيه النظافة، وينتقل المرض سريعاً عن طريق الملامسة أو المعاشرة الجنسية.

٧ ـ ثآليل التناسل:

وهو مرض جنسي يظهر لدى المصابين على شكل بثور على الأعضاء التناسلية وحولها، سببه الاتصال الجنسي مع مصاب بهذا المرض، أو استخدام أدواته، ويكثر هذا المرض بنسب عالية في العلاقات غير الشرعية، وعندما يتصل رجل سليم بمثل هذه الفئة من الناس ينتقل المرض إليه، وبدوره ينقله إلى زوجته السليمة أو الزوجة المصابة إلى زوجها السليم، وتبدأ المعاناة والآلام، وخاصة عند الاتصال الجنسي، وتكثر الثآليل على عضو الرجل التناسلي،

وفي المرأة حول فتحة الفرج والشرج، وينتقل هذا الفيروس إلى حلق المولود في المرأة الحامل، ومن ثم تسبب له الآلام والأورام السرطانية والموت.

٨ ـ قمل العانة:

العانة: وهي مكان تواجد الشعر على الأعضاء التناسلية، وقمل العانة عبارة عن حشرة صغيرة الحجم يمكن رؤيتها بالعين، وتصيب الإنسان في مكان (شعر العانة هذا)، وهي عادة تتكاثر بسرعة في أوساط القذارة والأوساخ، وتراكم الشعر وكثافته حول فرج المرأة، وتحت الإبطين، وفي الرجل في مكان نمو الشعر تحت الإبطين، وعلى العانة، وتكثر الإصابة بهذا المرض بين الشاذين والشاذات، وعندما تعض القملة الجلد كي تمتص الدماء لتتغذى، تسبب تقرحاً في الجلد، وتظهر تقرحات وصديد وبثور.

وإننا أوجزنا عن هذه الأمراض الجنسية، وبيّنا مخاطرها، وسنبين أسبابها، وذلك كي يحافظ الأزواج على سلامتهم الجسمية والنفسية كي تتحقق السعادة، ويصاب بهذه الأمراض أعداد هائلة من البشر، وتعتبر من أهم العاهات والأمراض المعاصرة التي تعاني منها الأمم، إذ لا يمكن تحقيق سعادة في ظل أمراض وأسقام وآلام ومعاناة وفقر ومصارعات، وعليه يجب حفظ النفس عن الشهوات المشبوهة المحرمة؛ ضماناً لصحة أفضل وبناء سعادة أسرية سليمة.

أسباب الأمراض الجنسية:

لقد عرضنا موجزاً مبسطاً عن الأمراض الجنسية التي تسبب لنا المتاعب والآلام، وتدمر حياة الأسر، وتفتك بحياة الملايين من البشر، ومن أسبابها الرئيسة:

- الاستسلام للشهوات المنحرفة المحرَّمة، والانقياد للفاحشة والزنى واللواط والشذوذ، وممارسته بشكل تأباه الحيوانات.

• الاتصالات الجنسية المشبوهة سواء من الزوج أو الزوجة، هو سبب رئيسي للإصابة بالأمراض الجنسية لا محالة، وانتشار الزنى والشذوذ واللواط هي أمور مؤكدة في الإصابات. فلذة نصف ساعة تنال منها ويلات ودمار، وتكون وبالاً، فتتحطم الأسرة، وتنهار مقوماتها، وبالتالي يصيبنا المرض والعذاب في الدنيا، وسوء السبيل في الآخرة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

إن انتشار الإباحية والشذوذ والفاحشة، واختلاط الأمم بعضها ببعض نتيجة سهولة الاتصال، أدى إلى التحلل وانتشار الزنى، بحيث اعتبرت من الحريات الشخصية التي لا يجوز المساس بها، فالمرأة تصاحب وتعاشر من تشاء، ولها الحق في ذلك، ومن يعارضها يجد الزجر والعقاب بالسجن؛ لأنه هدر حقوقها، وكذلك الرجل يفعل، وبذلك يصيبهما الأمراض الجنسية فينقلهما كل للآخر، وبالتالي تنتقل إلى الأطفال المواليد الجدد عن طريق الأم.

• نقل الدم من المصابين بالأمراض الجنسية إلى الأصحاء عن طريق التبرع بالدم.

• القبلات بالفم، وبعض الملامسات، حيث تتواجد الفيروسات في اللعاب، وتنتقل بالتقبيل من المصابين إلى الأصحاء.

• وينتقل المرض من الأم المصابة إلى أطفالها أثناء الحمل والولادة.

• وتنتقل كذلك نتيجة الحقن بالإبر، وخاصة من يتعاطى المخدرات والهيروبين حقناً بالإبر.

• وتنتقل نتيجة استعمال بعض أدوات المصابين كالمناشف وفراشي الأسنان.

• كما تنتقل الأمراض الجنسية نتيجة العلاج في بعض مصحات الأسنان التي لا تهتم بنظافة وتعقيم أدوات الأسنان جيداً.

والسعادة الزوجية بلا صحة وتمام وعافية لا تكون، وما دام الإنسان قد خلق الله سبحانه له عقلاً يميز به الخبيث من الطيب، وباستطاعته التحكم بشهواته، والانصراف عن الرذيلة طواعية، فعليه أن يكتفي بالحلال، وما أمر الله ﷻ به.

وظائف الأسرة:

تعدُّ الأسرة نواة المجتمع، فبها يتكون المجتمع، ولهذه الأسرة وظائف أهمها:

١ ـ وظيفة منح المكانة:

إن الأفراد يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم، في الوقت الذي يحظى اسم الأسرة بقيمة وأهمية كبرى، وهو ما نسميه بالعشائرية.

٢ ـ الوظيفة الاقتصادية:

ويكون توفير المتطلبات الاقتصادية عبر الأشخاص العاملين والمنتجين داخل الأسرة.

٣ ـ الوظيفة التعليمية:

تعليم أفراد الأسرة، ولا يعني هذا الكتابة والقراءة فقط، وإنما الحرفة والصنعة والتربية البدنية، والشؤون المنزلية والعلاقات العامة.

٤ ـ الحماية:

الأسرة مسؤولة عن حماية أفرادها، ليست الحماية الجسدية فقط، وإنما الاقتصادية والنفسية أيضاً.

٥ ـ الوظيفة الدينية:

تعليم أفراد الأسرة المبادئ الدينية والشعائر، وممارسة الطقوس الدينية باختلاف هذه الطقوس والأديان.

٦ ـ الوظائف الترفيهية:

وهذه كانت في السابق محصورة داخل الأسرة، ولكن في هذه الأيام أصبحت لها مجالات متخصصة خارج الأسرة، ويبقى دور الأسرة بارزاً في مراقبة نوع الوسيلة الترفيهية لأفرادها.

أهداف الزواج الإسلامي:

الزواج الإسلامي ليس غاية جنسية بين الزوجين، وإن كان هذا هدفاً ثانوياً تلبيةً لدوافع الجسد، وإنما له أهداف سامية، أهمها:

١ ـ تكثير عدد المسلمين وإدخال السرور إلى قلب الرسول ﷺ، روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**النكاح من سُنَّتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم**»(١).

٢ ـ إعفاف النفس والتقرب إلى الله سبحانه يوم القيامة.

٣ ـ إنشاء الجيل المسلم حيث ينوي عند الجماع الولد الصالح.

٤ ـ استمرار ذرية الإنسان.

صفات المربي الصالح:

هناك صفات أساسية كلما اقترب منها المربي كانت له عوناً في العملية التربوية، وأهم تلك الصفات:

١ ـ التقوى: لحديث الرسول ﷺ: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»(٢).

---

(١) رواه عائشة رضي الله عنها، سنن ابن ماجة (١٨٤٦).

(٢) رواه سعد بن أبي وقاص، صحيح مسلم (٧٣٢٦/ ٢٩٦٥).

٢ ـ الخلق الحسن: لقوله ﷺ: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً**»(١).

٣ ـ أن يتميز بالرشد ورجاحة العقل.

٤ ـ الحلم والأناة: لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشجّ عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»(٢).

٥ ـ الرفق والبعد عن العنف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**»(٣).

٦ ـ القلب الرحيم.

٧ ـ أخذ أيسر الأمرين ما لم يكن إثماً.

٨ ـ الليونة والمرونة: وهي قدرة فهم الآخرين بشكل مرن، لا بمنظار ضيِّق.

٩ ـ الابتعاد عن الغضب والعصبية الجنونية.

١٠ ـ الاعتدال والتوسط.

١١ ـ أن يتصف بصفات الحكمة والموعظة الحسنة.

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**»(٤).

وروى ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ذكرنا عند رسول الله ﷺ الزيادة في العمر،

---

(١) رواه عبد الله بن عمرو، صحيح البخاري (٣٥٥٩).

(٢) رواه ابن عباس، المعجم الكبير للطبراني (١٢٩٦٩).

(٣) رواه عائشة رضي الله عنها، صحيح مسلم (٢٥٩٣).

(٤) رواه أبو هريرة، سنن الترمذي (١٣٧٦)، حسن صحيح.

فقال: «إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره»[١].

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**ترفع للميت بعد موته درجته، فيقول: أي رب أي شيء هذه؟ فيقال: ولدك استغفر لك**»[٢].

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنةٍ كتب لوالده أو لوالديه، وما عمل من سيئةٍ لم تكتب عليه، ولا على والديه**»[٣]، فالأبناء هبة الله للإنسان، تسر الفؤاد مشاهدتهم، وتقرُّ العين رؤيتهم، وتبهج النفس بمحادثتهم، فهم زهرة الحياة الدنيا.

(١) رواه أبو الدرداء، جامع الأحاديث (٥٥٠٢).

(٢) رواه أبو هريرة، صحيح الأدب المفرد (٢٧/ ٣٦)، حسن الإسناد.

(٣) رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، مسند أبي يعلى (٣٦٧٨/ ٩٢٢).